ثقافة الكتاتيب(المنارات) ودورها في تحفيظ القرآن

د. ثريا محمد امساهل
الدرجة العلمية: محاضر
كلية التربية – الزاوية جامعة الزاوية

مقدمة البحث وأهميته:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على من أُوتي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

القرآن الكريم كتاب العربية، عجزت عقول البشر عن محاكاته، وعلى امتداد تاريخ البشرية ومنذ نزول كتاب الله المحكم لم نر أمة عربية استغنت عن تعليمه وتحفيظه لأبنائها.

نظراً لما للكتاتيب (المنارات) الشرعية في ليبيا من دور في الحفاظ على الهوية الإسلامية من خلال اهتمامها بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم علومه لأبناء المسلمين، بالإضافة إلى إنشاء المعاهد الدينية التي تخرج آلاف الطلبة في مختلف العلوم الشريعة والعربية وغيرها من العلوم الإنسانية.

ويقصد هذا البحث إلى إبراز دور المنارات الشرعية من خلال الحرص على تحفيظ القرآن الكريم للنشء، وإبراز دور المدارس والمعاهد الدينية في المجتمع الليبي، وذلك من خلال اعتماد المدرسة المالكية في شتى مراحل التعليم؛ لأنها تتسم بالوسطية والواقعية مع احترم باقي المدارس الفقهية المعتمدة.

وتكتسب الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع نفسه, أي أن الكتاتيب (المنارات) ودورها الفعال الذي قامت به في الماضي من حيث ما قدمته من تنشئة الأفراد في المجتمع على حفظ كتاب الله والحفاظ على الشخصية الإسلامية لازال قائماً، واعتبارها مجالاً خصباً أو مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تستحق الدراسة، ولازالت هذه المنارات تؤدي دورها في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علوم اللغة والشريعة على أكمل وجه.

وانتشرت هذه المنارات في بلدنا ليبيا منها على سبيل المثال لا الحصر, منارة طبقة، وأحمد باشا، والدوكالي وبن شعيب في الغرب ومنارة الحضيري في الجنوب, أما في الوسط

فمنارة الزروق والمحجوب، وفي مدينة زليتن بها العديد من المنارات العلمية, التي يتوافد إليها طلاب العلم والمعرفة, حيث نجد إقبالاً على تعليم القرآن وتحفيظه، ومنها، منارة الشيخ عبدالسلام الأسمر الفيتورى الإدريسي الحسني التي أنشأت سنة (912 هـ- 1506م) لإبراز دورها في تحفيظ القرآن الكريم، وهي غنيّة عن التعريف حيث انبثقت عنها أخيراً الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية, ومنها منارة (أولاد سليمان السبعة) ومنارة(سيدي مفتاح الصفراني), ومنارة (أحمد الباز) ومنارة (الفطيسي)

أما فيما يتعلق بحفظ كتاب الله فإن آيات كثيرة قد جاءت تحث وتشجع المسلمين كباراً وصغاراً على أن يتعلموه لقوله تعالى:**﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾العلق، الآيات 1: 5** وقوله تعالى:**﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾المزمل، أية 20** وقوله تعالى:**﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى﴾الأعلى، الآية 6.**

الهدف من الدراسة:

إن قراءة القرآن والتمتع بترتيله تعد من السنن الحميدة التي ينبغي على المسلم الراشد العاقل أن يقوم بها، وقد كان المسجد 2بداية لمصادر الإشعاع الفكري وأماكن رئيسة لتعليم القرآن وفروع المعرفة من فقه وسنة وقواعد اللغة العربية وآدابها، تم انتشرت (المنارات والزاويا) فهي مؤسّسة تعليمية تخرج فيها كثير من الأجيال الذين حفظوا القرآن الكريم، وتعلّموا قواعد القراءة والكتابة، وتربّوا على المبادئ والأخلاق الحميدة، إن الحديث عن الكتاتيب ودورها التربوي يقصد إلى تحقيق ما يأتي:

- يأتي هذا البحث توضيح طريقة الدراسة التي كانت متبعة، والتعرف على دور الكتاتيب، ومدارس تحفيظ القرآن إلى غير ذلك من المؤسسات التربوية التابعة لها والتي تكشف عنها الدراسة.
- الربط بين التعليم في المدارس والكتاتيب في زيادة نمو القدرات العقلية، حيث تسهم الكتاتيب القرآنية إلى يومنا هذا في تربية الناشئة في أمور الدين والدنيا.
- هذه الدراسة تتحدث عن موضوع الكتاتيب ودورها في التعليم في بلادنا، وكيف نجد أنها تطورت بتطور الحضارة الإسلامية بالرغم من انتشار المؤسسات الحديثة كالمدارس والجامعات والكليات، لكن تبقى الكتاتيب منارة يهتدي بها طالب العلم لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده.

إشكالية البحث:

تتحدد إشكالية البحث في تحديد دور الكتاتيب ونظرة المجتمع وتطويرها من خلال فتح حلقات الدرس، وتتبعها من خلال ربطها بالثقافة الالكترونية في القرن العشرين دون فقدانها لهويتها، أو إغفال لخصوصيتها من خلال طرح بعض التساؤلات، ما سرُّ نشأة هذه الكتاتيب؟ وما دورها التربوي في تنشئة الفرد المسلم من خلال المؤسسات التربوية المختلفة من خلال حلقات العلم والوعظ وتحفيظ القرآن الكريم؟ وكيف بدأت؟ وكيف كانت برامجها التعليمية؟ وما هو واقعها اليوم؟

وأما خطته، فهي: مقدمة البحث وأهميته، وثلاثة مباحث، وخاتمة، المقدمة: في أهداف البحث ومنهجه وخطته، والمبحث الأول في تعريف الكتاتيب لغة واصطلاحاً، وكان المبحث الثاني: نشأة الكتاتيب وتطورها، المبحث الثالث: تطوير وسائل تعليم القرآن، وأما الخاتمة: فهي مخصصة للخلاصة والنتائج.

المبحث الأول: تعريف الكتاتيب لغة واصطلاحاً:

تعريف الكتّاب لغة: الكتّاب بضم الكاف وتشديد التاء: موضع تعليم الكتّاب، والجمع الكتاتيب.**(آداب المعلمين، لابن سحنون، محمد، الجزائر، مطبعة ش. و. ن، ت، 1972م، ص.64).**

وفي المعجم الوسيط أن الكتّاب:" وهو مكان لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن، كان يقوم غالباً بجوار المسجد، لتعليم القراءة والكتابة والقرآن الكريم، وشيء من علوم الشريعة والعربية ومبادئ الحساب. **(المعجم الوسيط، مادة(كتب)، ص775)**.

وقال ابن منظور في لسان العرب:" الكتاتيب في اللغة، جمع كُتَّاب بضم الكاف وتشديد التاء، وهي من مادة (كتب). والكُتّاب: موضع تعليم الكُتَّاب (الكاتبين)، والجمع: الكتاتيب والمكاتب. وتأتي الكلمة أيضا، ويراد بها: جمع كاتب، نحو قولك: رجل كاتب، والجمع: كُتَّاب.**(لسان العرب، ابن منظور، 23/12)**

وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي: والكُتَّاب كزُمَّان، ومعناه: الكاتبون، والمكتب كمقعد، ويقصد به: موضع التعليم. أما قول الجوهري: الكُتَّاب والمكتب واحد، فغلط، والجمع كتاتيب، وهو: سهم صغير مدور الرأس يتعلم به الصغير الرمي".**(القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، ص 1392)**

وجاء في المنجد، وردت كلمة (الكُتَّاب) ويراد بها: مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة، وتحفيظهم القرآن. وجمعه: كتاتيب. وهو جمع كاتب في الأصل.**(القاموس المنجد، أبو عمرو شهاب الدين، ص923)**.

تعريف الكتّاب اصطلاحاً: الكتاتيب، جمع كُتّاب بضم الكاف وتشديد التاء، هي مدرسة القرآن ومعلمة الأجيال، كانت ولا تزال من أفضل وأهم المؤسسات التعليمية التي عنيت بتعليم وتحفيظ القرآن الكريم عبر أجيال متوالية، حافظت على اللغة العربية واستقامة اللسان العربي، وكانت بمثابة الدروع التي حافظت على تراث الأمة في مواجهة مدارس الإرساليات التي غزت عالمنا العربي منذ بدايات القرن التاسع عشر. **(مجلة الأزهر، الكتاتيب، سيد محروس، ص11)**

يقول ابن دهيش:" الكتّاب جمعه كتاتيب، وهو موضع تعليم القراءة والكتابة، وهو من المؤسسات التربوية الهامة التي وجدت في المجتمع الإسلامي، لتثقيف الصغار وتربيتهم التربية الإسلامية الجيدة". **(الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، عبد اللطيف عبد الله ابن دهيش، ص 11)**

المبحث الثاني: نشأة الكتاتيب وتطورها:

اهتم المسلمون الأوائل بتحفيظ القرآن اهتماماً بالغاً، وأولوه عناية خاصة، وبذلك أصبحت أمة القرآن ذات منعة ومهابة، حيث ظهر الكُتَّاب عند المسلمين منذ عهد النبي الكريم-ﷺ- وذلك في السنة الثانية من الهجرة، حيث أن النبي-ﷺ- جعل فداء بعض أسرى بدر ممن لا مال لهم ، أن يعلم الواحد منهم عشرة من الغلمان الكتابة فيخلى سبيله، فكان ممن تعلم منهم زيد بن ثابت-رضي الله عنه-.**(البداية والنهاية، 3/ 328)**.

انتشرت الكتاتيب مع انتشار الإسلام في مختلف البلدان، فكانت المساجد عامرة بتلاوة القرآن الكريم، وتعليم العلم الشرعي، وكانت المكان الرئيسي في العالم الإسلامي لتعليم الصغار، وقد تمتعت بمكانة كبيرة الأهمية في الحياة الإسلامية، وبخاصة وأنها المكان الذي يتعلم فيه الصبيان القرآن، إضافة إلى ما للعلم من مكانة في نظر الإسلام حيث هو فريضة على كل مسلم ومسلمة، فإذا ما رجعنا إلى تاريخنا الإسلامي نجد أنّ الرسول-ﷺ- كان المعلم الأوّل لأصحابه، يحثّهم على طلب العلم ويُقرِئُهم القرآن الكريم، ثمّ كان يُقرِئُ بعضُهم بعضًا، ويحثُّ كلَّ واحد منهم على تعلّم القراءة والكتابة، وكذلك تلك القدوة التي نأخذ بها من خلال أقواله وأفعاله-ﷺ-.

يقول-ﷺ- ((خيركم من تعلم القرآن وعلّمه)) **رواه البخاري بسنده عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، باب (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رقم (5027)**.

وقد اشتهر عدد من المعلمين في الكتاتيب وذاع صيتهم، فكان الحجاج بن يوسف الثقفي*معلما بأحد الكتاتيب؛ يعلم الصبيان ويأجرونه خبزاً. **(وفيات الأعيان، ابن خلكان 30/2)**

ويروي ياقوت الحموي** في (معجم الأدباء) أن كُتَّاب أبي القاسم البلخي كان به ثلاثة آلاف تلميذ، وكان فسيحاً جداً يتسع لهذا العدد؛ لذا احتاج البلخي أن يركب حمارًا ليتردَّدَ بين هؤلاء وأولئك، ويُشْرِفَ على جميع تلاميذه".**(معجم الأدباء، ياقوت الحموي 491/1)**.

وقد تعلم كثير من كبار الفقهاء والعلماء في الكتاتيب في صغرهم، فيحكي الإمام الشافعي عن تلك المرحلة في صغره فيقول:" كنت يتيمًا في حجر أُمِّي، فدفعتني في الكُتَّاب، فلمَّا خَتَمْتُ القرآن دخلتُ المسجد فكنتُ أُجَالِس العلماء" **(جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر 1/ 473).**

***هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي (40- 95هـ / 660-714م)، قائد، داهية، خطيب. ولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف ثم العراق. ولد ونشأ في الطائف، وتوفي بواسط (بين الكوفة والبصرة). (انظر: الأعلام، الزركلي 2/ 168)**

**** ياقوت الحموي: هو أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (574- 626هـ / 1178- 1229م) مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين. من أشهر مصنفاته: (معجم البلدان)، و(إرشاد الأريب). (انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان 128/6.)**

ولأهمية تعليم الأطفال وتأديبهم، اهتم كثير من علماء الإسلام والفقه بتعليم الأطفال، يقول الغزالي *** في كتابه إحياء علوم الدين تحت عنوان:" بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوئهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم"، ومما جاء فيه: "اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عُوِّد الخير وعُلِّمهُ نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوِّد الشر، وأهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القَيِّم عليه والوالي له". **(إحياء علوم الدين، الغزالي 72/3)**

ويقول أحمد فؤاد:" أما في عهد النبي-ﷺ- فكان تعليم الدين الإسلامي شاملا للجميع، صبياناً ورجالاً ونساء، وكان الغرض منه أن يحفظ الناس شيئاً من القرآن، وأن يتعلموا ما يلزمهم في العبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر الفرائض الإسلامية، واتبع المسلمون كافة السبل في الوصول إلى نشر دعوتهم فعلموا في دورهم ، وفي المساجد،

وفي كل مكان، ولم يفتهم الحث على تعلم الكتابة"**(التربية في الإسلام، أحمد فؤاد الأهوني، ص87)**

وكانت كتاتيب القرآن الكريم في العصور الإسلامية بمنزلة المدارس الابتدائيّة في عصرنا الحاضر، وكان لها أكبر الأثر في الحفاظ على اللغة العربية وانتشارها بين جميع الأعراق المسلمة؛ إذ كان التلاميذ يتعلّمون فيها القراءة والكتابة العربية والتلاوة الصحيحة للقرآن الكريم، كما كان الأطفال المسلمون يتلقّون في هذه الكتاتيب تعاليم الدين الأساسيّة، فيتعرفون على أركان الإسلام ومعنى الإيمان، ويتعلّمون كيفيّة الوضوء والصلاة، إضافة إلى ذلك كان الأطفال يستمعون فيها لسيرة -ﷺ- وحياة أصحابه الكرام.

***** الغزالي: هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (450- 505هـ / 1058- 1111م) الملقب حُجَّة الإسلام، الفقيه الشافعي، الفيلسوف المتصوف. مولده ووفاته في الطابران بخراسان. (انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: 4/ 216-218)**

ومع الانتشار الواسع للمدارس بقيت جملةٌ من المجتمعات الإسلاميّة تحافظ على كتاتيب القرآن الكريم إلى يومنا هذا، وتحرص على إرسال أبنائها إليها بعد العودة من المدارس الرسميّة أو في الصيف في العطلة المدرسيّة الطويلة، وقد
كان للكتاتيب دور كبير في الحفاظ على اللغة العربيّة وتعليم القرآن ومبادئ الدين والسيرة النبويّة في برامجها التعليميّة.

ولقد قسمت الكتاتيب قسمين:

1 . كتاتيب أولية : وكان يتعلم الأطفال فيها القراءة والكتابة , ويحفظون القرآن, ومبادئ الدين وأوليات الحساب.

2 . كتاتيب قانونية : إن صح هذا التعبير – كانت لتعليم الأطفال والشباب علوم اللغة والآداب، وكانوا يتوسعون فيها بعلوم الدين والحديث وسائر صنوف العلوم الأخرى بصورة عامة". **(التربية والتعليم في الإسلام، أحمد سعد طلس، ص60)**

ونستطيع القول إن الكتاتيب القرآنية قد انتشرت بشكل واسع وبارز؛ نتيجة تحمس الناس الشديد للقرآن الكريم وتلاوته، وكثرة الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة، كما أن انتشارها مستمر إلى يومنا هذا.

كما أصبحت هناك أماكن خاصة بتعليم القرآن الكريم تسع عدد كبير من طلاب العلم صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً، ولم تقتصر على وقت معين، وكانت طريقة تعليم القرآن إما بالكتابة في الألواح، والحجر ومادة الكتابة الحبر المداد، وإما بالتلقين باللفظ، وكان الكتاب يفرش بالحصير غالباً، يجلس عليه الصبيان متربعين حول معلمهم، وكانت أدوات الدراسة تتضمن مصحفاً شريفاً، وعدة ألواح، وعدداً من الدوي والأقلام.

يقول أحمد شلبي:" وقد يفرغ المعلم من تعليمهم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، فيعلمهم، مبادئ علوم الدين واللغة، أي أن النشاط التعليمي داخل الكتاب كان يمتد ليشمل تعليم الأطفال بعض الأحاديث النبوية وآداب الدين، ويعلمهم عقائد أهل السنة والجماعة، ومما يتناسب مع السن والفهم، وكذلك قواعد اللغة, وما يستحسن من المراسلات والأشعا, ويدرجه بذلك حتى يألفه طبعاً"**(تاريخ التربية الإسلامية، ص 226)**

ويقول أحمد فؤاد:" اتجاهاً نحو التبكير في التعلم بالكتاب، فمنذ السنة الخامسة أو السادسة ينتقل الطفل إلى بيئة جديدة هي الكتّاب، حيث يبقى فيها إلى أن يتم حفظ القرآن بأكمله, أو يحفظ جزءاً منه إلى جانب تعلمه القراءة والكتابة، وبعض النحو والعربية , وشيئاً من الحساب، وما إلى ذلك من الأمور التي كانوا يعتبرونها وسائل للإحاطة بالدين. **(التربية في الإسلام، أحمد فؤاد الأهوني ، ص 130).**

وتأتي أهمية الكتاتيب دون غيرها من المؤسسات التعليمية الأخرى كونها قائمة على تحفيظ القرآن الكريم بشكل جماعي يساعد على سرعة الحفظ والاستيعاب ويؤكد علماء التربية أن حفظ القرآن في المرحلة العمرية الصغيرة يظل ثابتا في الذاكرة ويقوّم منذ البداية اللسان العربي ويقوي مخارج الحروف.. ولذا كان للكتاتيب دور حيوي في التواصل مع

الحافظين وتخريج علماء ودعاه وفقهاء نشروا العلوم الشرعية وأسسوا الجامعات الإسلامية في مختلف البلدان العربية والإسلامية.

يقول أحمد سعد طلس:" وطريقة التعليم في الكتاب هو أن يقرأ المعلم آية من القرآن، ثم يرددها الطفل حتى يحفظها، فينتقل إلى آية آحرى سواها، أو يكتب الآيات المطلوبة في لوح من الحجر أو اللخاف أو العظام أو الجلود ثم يحفظها، فإذا حفظها محاها في إجانة ماء يلقى به في مكان طاهر فتبتلعه الأرض" **(التربية والتعليم في الإسلام، أحمد سعد طلس، ص67)**

وكان يتم في الكتاتيب أيضاً تعليم العمليات الحسابية الأربعة ونحوها، والمعلومات العامة الأولية في التاريخ والجغرافيا والعلوم، ونحو ذلك من المهارات الحياتية والاجتماعية والسلوكية، التي يحتاجها تلاميذ المدارس الابتدائية في كل زمان ومكان، مما يسهل عليهم أمور حياتهم العامة، ويعودهم على تحمل المسؤولية المتوافقة مع قدراتهم" **(انظر: روائع حضارتنا، ص،129)**

المبحث الثالث: تطوير وسائل تعليم القرآن:

تعتبر قراءة القرآن الكريم وتلاوته عبادة من المسلمين يؤجر عليها كل من القاريء والمستمع، بالأضافة إلى التلاوة والتدبر في معانيه وألفاظه.

يقول ابن دهيش:" ظهر منذ بداية العصر الإسلامي معهدان تعليميان أساسيان، هما الكتّاب والمسجد، فاخذا على عاتقهما تدريس القرآن الكريم والعلوم الشرعية والعربية الأخرى" **(الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، عبد اللطيف عبد الله ابن دهيش، ص 9)**

استمرت الكتاتيب بإداء رسالتها بتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم بالتلقي والمشافهة عن طريق بعض المشايخ وإعداد معلمي القرآن الكريم وتأهيلهم تأهيلاً تربوياً مع إرشادهم للانضمام إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم مع عقد دورات تدريبية للمعلمين من أجل مستوى آدائهم:" ويُعَد الكُتَّاب من أقدم المراكز التعليمية عند المسلمين، وقيل بأن العرب عَرَفُوه قبل الإسلام، ولكن على نطاق محدود جدًّا، وكانت مكانة الكُتَّاب في القرون الهجرية الأولى عالية الشأن؛ إذ يُعِدُّ لبداية تعليم أعلى، فكان الكُتَّاب يشبه المدرسة الابتدائية في

عصرنا الحاضر، وكان من الكثرة بحيث عدَّ ابن حوقل ثلاثمائة كُتَّاب في مدينة واحدة من مدن صقلية" **(من روائع حضارتنا، ص 206)**

وارتبطت الكتاتيب ارتباطاً وثيقاً بالمسجد، فقد كانت تقام فيها حلقات الدراسة، واستمرت كذلك على مر السنين إلى وقتنا الحالي، بالإضافة إلى إنشاء مراكز لتحفيظ القرآن اشتهرت بها كل البلاد العربية(المنارات والزاويا) الخاصة بتعليم القرآن، وكانت حلقات التدريس تتطور بتطور الزمن وتقدم المعارف، فأصبحت هناك مدارس تدرس العلوم الدينية.

يقول أحمد فؤاد:" إذ نظرنا إلى المواد التي كان يتعلمها الصبيان في الكتاتيب تبين أن الغاية التي حددت هذه العلوم هي الغاية الدينية، وأول هذه العلوم الذي يحفظه الصبي قراءة وكتابة، فالكتابة ليست مقصودة لذاتها من حيث فائدتها الاجتماعية أو العقلية أو المادية، لسهولة حفظ القرآن وتقييده، للرجوع إلى المكتوب المقيد في أي وقت يشاء الصبي، والنحو والعربية الغرض منهما قراءة القرآن على الوجه الصحيح وحسن فهمه"**(التربية في الإسلام، أحمد فؤاد الأهوني ، ص110)**

ويقول محمد يحيى:" كانت الكتاتيب وما زالت الأداة التعليمية الرئيسية التي ينتقل بها العلم الديني وبالذات القرآن الكريم من جيل إلى جيل كما كانت الأداة التي تشع منها قاعدة التنوير الديني وحفظ القرآن ونشره، وهي كذلك الأداة التي توجد قاعدة من المتعلمين الذين يستطيعون بعد ذلك بسهولة تعميق دراستهم الدينية وإتقان شتى فروع العلوم الإسلامية، كما أن الكتاتيب هي النظام التعليمي المناسب والملائم لاحتياجات المجتمع المتنوعة بحيث كانت تندمج بشكل طبيعي في نشاطات وحياة المجتمع اليومية، سواء أكان في القرية أو في الحضر كما كانت الكتاتيب نظامًا تعليميًا مجانيًا لا يكلف المجتمع أية أعباء للدراسة حيث إنها تستمد تكاليفها المادية إما من نظام الأوقاف أو من التبرعات البسيطة والجهود التطوعية للمجتمع" **(التربية والتعليم في الإسلام، أحمد سعد طلس، ص 66)**

إن الكتاتيب هي النظام التعليمي الأمثل، من جهة تعليم وتحفيظ القرآن والأحاديث النبوية والقراءة والكتابة والقيم الاجتماعية والدينية الأساسية، فهي منظومة ضرورية في حياة المجتمع المعاصر، ولا يمكن القول مثلاً إن نظام رياض الأطفال أو السنوات الأولى من

التعليم الأساسي يمكن أن تحل محل الكتاتيب لأن هذه الأنظمة الحديثة لا تتمتع بنظام الكتاتيب في التعليم المباشر وفي إتقان الجوانب الدينية.

ولكن عند ظهور الإسلام انتشرت هذه الكتاتيب:" في أرجاء العالم الإسلامي، وساعد على انتشار هذا النوع من التعليم ووجود أماكن جديدة للتثقيف، والتعليم، تتمشى وتعاليم الدين الإسلامي، إنها المساجد، بيوت الله، حتى أصبحت قوام التعليم إلى عهد قريب، وذلك قبل انتشار المدارس النظامية التي ساعد وجودها وإنتشارها على اختفاء هذا النوع من التعليم" **(تطور التعليم في المملكة العربية السعودية، حسن مصطفى صالح، أحمد عزت عثمان، ص 33)**

فلقد أصبح في مجتمعنا الإسلامي الاهتمام بتعليم القرآن بكل الوسائل والطرق المتاحة، فلقد شهدت السنوات الأخيرة تطوراً ملحوضاً في تقنيات الحاسب الآلي وشبكاته، الأمر الذي شجع الكثيرين في مختلف المجالات للأستفادة

من إمكانياته واستغلال هذه التطورات وتوظيفها بأحدث الابتكارات التكنولوجية من أجل تقديم نوع من التواصل من خلال

التقنية الحديثة تستجيب له كل أطراف العملية التعلمية بأنشاء غرف على الواتساب أو الفايبر أو الزوم أو أية وسيلة تواصل يستطيع القاريء للقرآن من خلالها التواصل، حيث نستطيع دمج تقنية المعلومات والاتصال في تعليم القرآن وتتبع القاريء له، فهذا العلم يعتمد على استخدام الوسائط التكنولوجية وشبكات الانترنيت في الاتصال والتواصل بين المعلم والمتعلم، فالتعليم الالكتروني يعد من أهم وسائل المستحدثات التكنولوجية التي توسع حدود التعلم، حيث يقوم على إتاحة التعليم للجميع طالما أن قدراتهم وإمكاناتهم تمكنهم من النجاح في هذا النمط من التعليم.

يقول ابن دهيش:" كانت الكتاتيب تعلم المواد الأساسية يأتي في مقدمتها القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، مع الترتيل، والتجويد، بالإضافة إلى تعليم القراءة، والكتابة، والحساب، والخط والإملاء" **(ابن دهيش، ص 47، 48)**

ويؤكدون على:" أن الدور المتخصصة في تحفيظ القرآن الكريم(الكتاتيب) لعبت دورا متميزا في تكوين الخلفية القرآنية والثقافية والإسلامية لدى أبناء المجتمع الإسلامي لقرون عديدة، وليتحقق بذلك حفظ الله تعالى للقرآن الكريم"**(م . ن ، 48)**

وأضافوا:" إن الكتاتيب من أهم المنشآت التعليمية والاجتماعية والتربوية لأطفال المسلمين، وحققت أهدافا كثيرة ممثلة في غرس الروح الإسلامية، وتنميتها في قلوب الصغار، من خلال حفظ القرآن الكريم وفهمه، لذلك حرص الآباء على أن يرسلوا أبناءهم إلى الكتاتيب المنتشرة في جميع المناطق رغبة منهم في تربية أبنائهم وتعليمهم، وترسيخ قواعد الإسلام لديهم""**(م . ن ،50)**

فمحاولة معرفة مكانة المدرسة القرآنية ودور التعليم القرآني في المحافظة على هوية الإنسان المسلم، والانتشار الواسع للكتاتيب(المنارات) وتزايد عددها في وقتنا الحالي فإن دورها في الماضي كان تحفيظ القرآن الكريم والأحاديث, ومع التطور العلمي الحاصل والتغيرات المرافقة له على جميع المستويات خاصة في المجال المعرفي والوسائل التعليمية فإن هذا يجعلنا بحاجة إلى معرفة ما تقدمه من معارف ومهارات لتنمية القدرة على تعليم القراءة.

وأشارت الدراسات إلى أهمية البدء بدفع النشء في سن مبكرة إلى حلقات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم نظراً لسهولة الحفظ في هذه السن والقدرة على الاستيعاب السريع والاسترجاع، سواء بطريقة مباشرة: وتكون بالمواجهة بين الطالب والمعلم في نفس الزمان والمكان. أوغير مباشرة: وتكون من خلال وسيط مثل الكتب والمحاضرات والمذياع والتلفزيون والتليفون وشبكات الحاسبات والشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) والأقمار الصناعية وما إلي ذلك.

يقول أحمد شلبي:" وقبل انتشار المدارس كانت حلقات التعليم لا تنعقد في أمكنة من طراز، بل كانت تعقد في أمكنة مختلفة المشارب، كالمساجد، ومنازل العلماء...فلما انتشرت المدارس وهيئت فيها فرص أوسع للمدرسين والطلاب، ووجدت فيها نظم مهذبة واستعدادات راقية" **(تاريخ التربية الإسلامية، أحمد شلبي، ص 19)**

ويقول أيضاً:" وكان منهج المدرسة الأولية(الكتّاب) يتركز في القرآن الذي كان يقوم مقام كتاب للمطالعة ليتعلم التلاميذ القراءة، ثم يختارون منه ما يكتبون ليتعلموا الكتابة، ومع القراءة والكتابة كان التلاميذ يتعلمون قواعد اللغة العربية، وقصص الأنبياء وبخاصة أحاديث الرسول محمد-ﷺ-" **(م . ن، ص 23)**.

ويقول أبو بكر بن العربي(542هـ):" وللقوم في التعليم سيرة بديعة، وهي أن الصغير منهم إذا عقل بعثوه إلى المكتب فيتعلم الخط والحساب والعربية فإذا حذفه كله أو حذف منه ما قدر له خرج إلى المقري فلقنه كتاباً فحفظ منه كل يوم ربع حزب، أو نصفه أو حزباً" **(أحكام القرآن، ابن العربي، 291/2)**

إن القنوات الفضائية من الوسائط التي تفّعل تعليم القرآن الكريم، فيلزم التوسع في إنشاء قنوات متخصصة مثل قناة(الكتّاب) التي تعمل الآن، وتقوم بدور فعال في مساعدة النشء على حفظ القرآن والعلم بأحكام القراءة وتطبيقها في برامج تتسم باليسر والدقة وجودة العرض، ومتعة الأداء في غير عسر ولا إملال.

وتجدر الإشارة إلى أن للكتاتيب دوراً إيجابياً في تعليم اللغة، وخاصة ما يمت بصلة إلى تعليم مهارة القراءة والكتابة العربية، حيث تخرج من هذه المدارس جماعة أجادوا تلاوة القرآن الكريم حفظا واستظهاراً، لذا هذه الورقة تقصد إلى كشف الغطاء عن دور الكتاتيب في تعليم مهارة القراءة العربية عبر توضيح مفهوم الكتاتيب ومناهجها التعليمية، مشيرا إلى إسهاماتها في تثقيف المجتمع.

فتعلم القرآن عن بُعد بحاجة إلى التطوير في أساليب تعليمه وطرق تدريسه، وربطه بالوسائل الحديثة، حيث أن دراسة القرآن بُعد بواسطة الأنترنيت قد يتم عم طريق تسجيلات صوتية في بعض المواقع لقراء وحفاظ القرآن، وإتاحة الفرص للاستماع إليهم، لتعلم التلاوة الصحيحة، أو عن طريق ربطهم مباشرة ربطهم مباشرة ومشافهة، فيقرأ الطالب على معلمه ويصوب له التلاوة.

كم أن القاريء للقرآن عن بُعد يحدد مع معلمه وقت الاتصال حيث يكون الطرفان مستعدين لحضور الدرس، ويتم التدريس عن طريق برامج التعليم الألكتروني منها

برنامج(سكاي باي) أو (البالتوك) أو غيرها من وسائل الاتصال المنتشرة على شبكة الأنترنيت، حيث نلاحظ أن تعليم القرآن وتلاوته عن بُعد قد اجتدب عدد كبير من المتعلمين من مختلف البلدان، كما أن هناك العديد من المشاريع التي انطلقت لدراسة القرآن عن بُعد لا يسع المجال لذكرها كلها منها أكاديمية قرآن أونلاين مشروع انطلق من عام 2006م، وهي مؤسسة إسلامية لتعليم وتحفيظ القرآن، والمعهد العالمي لتعليم القرآن أونلاين، وهو معهد عالمي لتعليم القرآن عبر الانترنيت من شركة(Everlasting Knowledge LLC)

الخاتمة:

إن الكتاتيب قد أسهمت إسهاماً كبيراً في تعليم أفراد المجتمع مهارة القراءة العربية وفقا لمتطلبات المنهج التعليمي، العناية بطرق التدريس في الكتاتيب القرآنية، والحرص على تحديثها وتطويرها بستمرار، وجدير بالذكر، أن مهارة القراءة هي الوسيلة الجوهرية لمعرفة اللغة العربية لغة الدين المرتبطة ارتباطا وثيقا بتعلم وتعليم القرآن الكريم الذي يضفي على هذه اللغة الهيبة والقداسة والاحترام، كما أنها وسيلة أساسية إلى معرفة التعاليم الإسلامية، مما جعل تعلم اللغة العربية لدى طلاب الكتاتيب وهي تعلم القرآن الكريم والدين الإسلامي. وهذا ما أدى إلى وجود المجهودات الفردية والجماعية والخارجية تهتم بتعليمها في المدارس القرآنية مهرة بالقرآن الكريم، وعلماء، وأدباء، وقضاة، وغير ذلك من الميادين المعرفية، والأعمال المهنية.

النتائج:

وقد توصل البحث إلى نتائج، منها:

- تعليم الطلاب القرآن الكريم تلاوة وتجويداً وتدبراً، والسعي إلى حفظهم له عن ظهر قلب.
- غرس حب القرآن فى نفوس الطلاب، وتزويدهم بجملة من أحكام الإسلام وآدابه.
- الكتّاب مؤسسة من المؤسسات القديمة حيث كانت تقوم بدور مهم في تحفيظ القرآن وتعليم مبادئ الدين الإسلامي.

- تعد تقنية المعلومات ممثلة في الحاسب الآلي والإنترنت وما يلحق بهما من وسائط متعددة من أنجح الوسائل لتوفير هذه البيئة التعليمية، فاستخدام هذه التكنولوجيا تزيد من فرص التعليم وتمتد بها إلى مدى أبعد من نطاق المدارس.
- التوسع في إنشاء الفضائيات المتخصصة في تعليم القرآن الكريم وأحكام تلاوته، وتطوير أساليب تفعيلها بما يوفر من التلقي للمتعلم.

المراجع والمصادر:

1. أحكام القرآن، أبو بكر ابن عبد الله ابن العربي، راجعه: محمد عبد القادر عطا(دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 424هـ، 2003م)
2. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي،(دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ، 2005م).
3. آداب المعلمين، محمد ابن سحنون،(الجزائر، مطبعة ش. و. ن، ت، 1972م).
4. الأعلام، خير الدين الزركلي(دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1986).
5. البداية والنهاية لابن كثير، (مكتبة المعارف بيروت، 1991م).
6. تاريخ التربية الإسلامية، أحمد شلبي(دار الكشاف للنشر والطباعة، 1954م)
7. التربية في الإسلام، أحمد فؤاد الأهوني،(دار المعارف بمصر، القاهرة، 1998م
8. التربية والتعليم في الإسلام، أحمد سعد طلس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة).
9. تطور التعليم في المملكة العربية السعودية، حسن مصطفى صالح، أحمد عزت عثمان، ط1، جدة، دار الإصفهاني للطباعة)
10. جامع بيان العلم وفضله أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق:أبو الأشبال الوهري(دار الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة السعودية، ط1، 1414هـ، 1994م)
11. القاموس المنجد، شهاب الدين، أبو عمرو،(ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان،2003م)
12. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، راجعه: آنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد،(دار الحديث، القاهرة، 1429هـ، 2008م)

13. الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، عبد اللطيف عبد الله ابن دهيش، (ط1، مكة المكرمة، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة)
14. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، اعتنى بتصحيحه، أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، (دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1419هـ /1999م)
15. مجلة الأزهر، الكتاتيب، سيد محروس، 1351، 1426هـ)
16. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس،(دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م)
17. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ، 2004م)
18. من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي،(دار الوراق للنشر والتوزيع، 1420هـ، 1999م، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت)، ص 206
19. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس(دار صادر بيروت)